



The Sharjah Centre
for Cultural Communication
شَارِجَةُ لِلْمُعْرِفَةِ

الحرف اليدوية

عملت المرأة الإماراتية إلى جانب الرجل في الكثير من الحرف اليدوية، وكانت هذه الحرف بمثابة صناعات حيوية تشكل قوام الاقتصاد، وكانت العديد من الصناعات على علاقة مباشرةً بالبحر الذي كان مصدراً للرزق والغذاء، وكذلك استغل الآباء والأجداد مصادر الحرف من الصدأ، والبحر والجبال والسموöl.



الغوص والبحث عن اللؤلؤ

اشتهرت الإمارات باستخراج اللؤلؤة منذ زمن طويل، حيث كانت مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤة أولى المهن التي مارسها أهالي دولة الإمارات، وكانت بجانب صيد الأسماك حرفة ومصدر رزق مهم لكثير من العائلات.

واعتمد عامة أهل الدولة على صيد اللؤلؤة اعتماداً كبيراً، إذ كانت تعتبر هذه التجارة هي عصب الحياة بالنسبة لهم، وعمل في هذه التجارة عدد كبير من الناس، لكن مع ظهور النفط فإن صناعة اللؤلؤة تضاءلت إلى أن انتهت كلية بعد ذلك، وأصبح كل ما يتعلّق بها من الذكريات.

الحرف الخاصة بالرجال



رحلة محفوفة بالمخاطر



هي رحلة محفوفة بالمخاطر يقدم عليها الغواصون بعد توديعهم لأحبابهم لينطلقوا بحثاً عن الجوهرة البيضاء. تصل السفينة الخاصة بصيد اللؤلؤ إلى موقع اللؤلؤ والتي تسمى "الهيرات" فتقف هناك ومنذ اللحظة التي تصل فيها السفينة يرفع النهام صوته منشداً، وتببدأ الاستعدادات التي لا تتوقف إلا بانتهاء العمل.

يحمل الغواص معه أدواته والتي هي "الدين والحجر والزبيل والفطام والسكنين" ثم ينزل إلى قاع البحر، وبمجرد وصوله يبدأ جمع المحار والأصداف ويضعها في الدين وبعد دقائق معدودة يدرك اليدا فيقوم السيب بسحبه إلى سطح البحر، وبعدها ينزل مرة أخرى وهكذا لمدة زمنية ، وقد يستغرق العمل ساعتين أو أكثر خصوصاً بالنسبة للغيص أما بالنسبة لبقية ركاب السفينة فالعمل يستمر.

بعد أن ينتهي هذا العمل يصعد الغواص "الغيص" على ظهر السفينة عند وقت صلاة الظهر، بعدها يتناول الجميع طعام الغداء وبعد ذلك تبدأ فترة الإستراحة فينام الجميع في هذا الوقت، أما بعد الإستيقاظ فإن الغواص قد ينزل مرة أخرى إلى قاع البحر أو قد يبقى على ظهر السفينة وتبدأ مرحلة أخرى من العمل يقوم بها السيب والجلasse "اليلاسة" وهي مرحلة فلق المحار ويتعاون الجميع على ذلك، وينتهي العمل مع غروب الشمس الغروب.

صناعة السفن (الجلافة)

صناعة السفن والقوارب الخشبية التقليدية، التي تسمى «الجلافة» أو «القلافة» في اللهجة الإماراتية المحلية، تمثل واحدة من أقدم المهن في دول الخليج العربي، إذ انبثقت من حاجة الناس إلى وسيلة تعينهم على طلب الرزق، فاتخذت لتسهيل ركوب البحر ومواجهة أهواهه للصيد والغوص بحثاً عن اللؤلؤ، إلى جانب التجارة مع سكان السواحل القريبة في إيران وشبه القارة الهندية، وكذلك إفريقيا.

وبفضل الموضع الاستراتيجي للإمارات على ساحل الخليج العربي وطول سواحلها، انتشرت «الجلافة» في جميع مدنها الساحلية، وازدهرت بشكلٍ ملحوظ، وغدت مركزاً لابتعاث «الأساتيد»، أي رؤساء الجلاليف، الذين يمثلون «أساتذة البحر»، إلى الدول المجاورة للاستفادة من خبراتهم المتواترة دون تعليم أكاديمي، كما غدت الإمارات مركز جذب لكتبار تجار تلك الدول لبناء سفن لهم فيها، الأمر الذي توج بهذه المهنة وجعلها في مصاف المهن الرئيسية.



صيد السمك

عرف ابن الإمارات طرقاً مختلفة للصيد، ابتكرها من مُعطيات البيئة من حوله ليحصل بها على حاجته من الأسماك للغذاء والتجارة للحصول على دخل لأسرته، وقد تمكّن لحد كبير من صيد الأسماك الموجودة خلال الموجات العاصفة عن طريق أدواته الخاصة التي طورها بعد ذلك وصنعها من مواد خاصة لتسهيل عملية صيده وجعلها عملية ممتعة ورياضة مسلية في الوقت ذاته.

وعلى حسب نوع الأسماك وضحلة وعمق المياه وأحجام الأسماك المراد صيدها كذلك، يقوم الصياد بانتقاء أداته التي يعتمد عليها ومن أهم الطرق والأدوات الخاصة بالصيد التقليدي في الإمارات هي:



القرقور

قفص حديدي على شكل قبة من الأسلak قاعدته مبسطة دائيرية الشكل، في هذه القبة فتحتان متقابلتان الأولى لدخول الأسماك وتكون واسعة تضيق كلما غارت إلى الداخل وهي على شكل قمع، يسهل انزلاق السمكة إلى الداخل فتبقى حبيسة داخل القرقور، أما الفتحة الثانية ف تكون مغلقة بباب من الشبك يُسمى بباب القرقور. ويُرمى القرقور في عرض البحر إلى القاع بعد أن يتم تزويده بالطُّعم ويربط في قمته حبل طويل وفي طرفه عَوْامة تطفو فوق سطح الماء للدلالة على مكانه.

صنع في البداية من «عذوج وجريدة» النخيل، ثم تطورت صناعته وأصبح يصنع من الأسلك المعدني، واعتبرت أداة مفضلة للصيادين في المناطق البحريّة الصخريّة والطينيّة التي يصعب فيها استعمال شبّاك الصيد.



الحظرة

هي واحدة من طرق الصيد التي تحتاج جهداً، حيث إن أوقات الصيد فيها غير ثابتة فهي تتحكم بالصياد حسب أوقات الجزر في أول الليل وأحياناً آخره، تبقى فيها الأسماك محاصرة عند انحسار الجزر وتظل حبيسة، حيث تكون الحظرة مغلقة من ناحية المد ومفتوحة من ناحية الجزر، وكانت تُصنع من جريد النخيل سابقاً.

وقد استبدلت حالياً بالشباك السلكية، وتلقي بالقرب من الساحل في عمق 3 أمتار تقريباً، وعند الجزر يتوجه إليها الصياد مشياً ليجمع الأسماك المُجمعة فيها، والتي تكون قد دخلت مع المد من خلال فتحة لها مقابلة للشاطئ.



الحداق

وهو الصيد بواسطة الخيط والسنارة وهناك أنواع منه:
«حداق البحر»، وهو الدخول بواسطة قارب في عرض البحر
ثم الصيد، وهناك «حداق الرق» وهو الصيد في المياه
قليلة العمق، وهناك «حداق السيف» وهو الجلوس على
رمال الشاطئ وقذف الخيط إلى البحر وغيرها.



الياروف

يقوم به شخтан يبعدان عن بعضهما مسافة نحو 25 متراً، يمسكان بخشبتين مثبتتين في طرفي شبك بارتفاع قامة الرجل، يمشيان في البحر، فيدخل كل من يصادفهما من أسماك في الشباك وهكذا وتعُد هذه من أقدم طرق الصيد التي عرفتها الحضارات في العالم ويُصاد بها سعك «النِّيسَر» غالباً.



صناعة الفخار

تعد صناعة الفخار من أقدم الصناعات التقليدية في الإمارات، وتشكل رابطاً بين الإنسان والإماراتي المعاصر، وتزود الباحثين بالمعلومات عن التتابع التاريخي لحضارات الإمارات القديمة، فهي من أقدم وأبقى مآثر الإنسان الحضارية.

يتم صنع مختلف الأدوات التي استعملها الإماراًتيون سابقاً وما زالوا في بعض الأماكن، وهي اليحنة والحب اللذان يستخدمان لتبريد المياه والخرس لتخزين التمور، إضافة إلى العزب والصحون والقدور والبرم والتنانير.

يستخدم الطين المستخرج من الجبال والوديان كمادة أولية في صنع الفخاريات نظراً لقدرتها على تحمل النار، ثم يتم تنعيمه، مما يساعد على نخله وتنظيفه ليخلط بعدها بالماء جيداً إذ تستخرج الشوائب أثناء الخلط ويترك الطين حتى يتماسك ثم يأخذ المائع منه ما يريد ويمكن تكييف المواد الأساسية للمنتج تبعاً للفرض المصنوع من أجله، ومثال ذلك أن يضاف الرمل إلى خليط الطين لجعل جرار الماء تدوي عدداً أكبر من المسامات.





صناعة الخوص (السفافة)

تعد صناعة السِّفافة واحدة من الأشغال اليدوية التي كانت الإماراتية تزاولها قديماً من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي من أدوات الحياة وتوفيرها لتسهيل مستلزمات الحياة المعيشية وجعلها في متناول كل أفراد المجتمع. والسفافة هي نسج خوص النخل، إذ ينطظف الخوص ويُشرح، وتصبَّغ كل كمية منه بلونه، ثم ينفع بعد ذلك في العاء لتليينه وتسهيل جده، وتتجدد النسوة من هذا الخوص جداول تشبك مع بعضها بعضاً، وتشدّب بقص الزوائد منها لتصبح "سُفة" جاهزة لتصنيع العديد من الأدوات كالسلة والمِهْفَة والمِشَبَّ، والجراب، والحدَّير وغيرها.



حياكة السدو

كانت حياكة السدو تمثل سيدة الحرف التي تعتمد على مواد وأدوات بسيطة فهي تغزل من وبر الإبل وصوف الماعز والأغنام التي تشد على آلة "النول" المصنوعة من أوتاد خشبية أو حديدية على شكل مستطيل و"المنشرة" وهي قطعة خشبية مستطيلة الشكل ذات طرفيين حادين وستعمل لرصف الخيوط بعد تشكيلها.

تشد خيوط الصوف على "النول" بعد أن تبرم على المغزل للحصول على الخيوط التي تستخدم في حياكة بساط السدو. كانت الألوان قديماً قاصرة على الأبيض والأسود والأحمر ولكن مع مرور الوقت بدأت تدخل عليها ألوان أخرى مثل الأخضر والبرتقالي والأصفر وغيرها.

وكانت المرأة الإماراتية قديماً تستخدم الأصباغ المستخرجة من الأعشاب الصدراوية فجماليات قطع "السدو" تكمن في محافظتها على ألوانها الطبيعية. استُخدم السدو في تجهيز الخيام التي سكنوها، وحياكة البطانيات والوسائد ومفارات الأرضيات، وزينة رحال الإبل كما كانت الحرفيات يمضين وقتاً طويلاً في إنتاج البساط الواحد قد تصل إلى مدة شهرين.



صناعة التلي

تعرف هذه الحرفة باسم تلي بوادل، وتلي بتول، والتلي عبارة عن شريط مزركش وملون بالأبيض والأحمر، مع خيوط فضية، ويصنع التلي باستخدام (الكافوجة)، وهي أداة معدنية تستخدم للتطريز تكون من قاعدة على شكل قمعين بهما حلقتين لثبيت وسادة دائرية يلف عليها الخيط الذهبي أو الفضي المستخدم في التطريز.

ويستخدم التلي في تزيين جميع أنواع الملابس النسائية، من فساتين الأعراس والفساتين الرسمية إلى الملابس اليومية.



غزل الصوف

غزل الصوف وحياكته إحدى تلك المهن التي مارستها الجدات ليعكسن صورة صادقة عن جهود التكيف مع البيئة الصراوية، وحسن استثمار مواردها الطبيعية وتطييعها لصالحهن، حيث اعتمدت حرفة غزل القطن والصوف على أداة بسيطة هي «المغزل» المصنوع من أشجار (النبق أو العوسج أو السدر) هو دليل استثمار الأجداد لعمرادات طبيعية ينتظرون البرية، حيث كان المغزل عينه مصنوعاً من أغطان وأخشاب الأشجار الع محلية. وتعتبر مبرومة المغزل أداة الحياكة الرئيسية، وهي قطعة مصنوعة من أعواد الشجر المشدبة الأملس، ويكون في أعلىها قطعة حديدية تسمى «السنارة» بحيث تكون وظيفة المغزل الأساسية برم الصوف والقطن وشعر الماعز وعزله بعد تشدبيه وتنظيفه. ليتم بعدها استخدام منتجات الصوف والقطن المصنوع يدوياً ومحلياً.



قرض البراقع

البراقع بعد ذاته كان جزءاً لا يتجزأ من زينة وحشمة المرأة الإماراتية قديماً، وما زالت النساء الإماراتيات كبيرات السن يحتفظن بذلك الإرث الثقافي بارتدائهن البراقع، وهو ما قد يفسر صمود مهنة «قرض البراقع» حية حتى يومنا هذا. ويشار إلى أن قماش البراقع كان يستورد من الهند، ويسمى «الشيل»، ويتسم بسماكته ويقاد يشبه الورق في ملمسه، باللونين الذهبي والنحاسي.

تستخدم صبغة النيل ذات الرائحة الخفيفة جداً للمحافظة على رونق البراقع، ويستخدم في عملية تثبيت البراقع على الرأس ويستخدم خيط لونه أحمر أو فضي، وحديثاً الذهبي، يمتد من طرفي البراقع ليربط في عقدة خفيفة خلف الرأس، الأمر الذي يحقق ثباتاً مدمكاً

وكان لزاماً في السابق على الفتاة في المجتمع الإماراتي ارتداء البراقع ابتداءً من بلوغها أو عقد قرانها بهدف الوقار والخشمة، ولأن البراقع جزء لا يتجزأ من المظهر العام للمرأة، وتعبر عن مكانتها الاجتماعية والعميرية، يصنف بأشكال عددة، فعلى سبيل المثال يكون برقع الفتاة واسع العينين، بينما تضيق فتحة العين وتكبر مساحة الجبين لدى كبيرات السن، ويختلف كذلك في ألوانه بين الذهبي والنحاسي والبنفسجي المائل للسواد.





+97165110060/80/81



+971562164646



sccc sharjah



sccc sharjah



scccsharjah



www.shjculture.com



Info.shjculture@awqaf.shj.ae



www.shjculture.com